

العهد الجديد

بقلم جبران خليل جبران



جبران خليل جبران

في الشرق اليوم فكرتان متصارعتان ، فكرة قديمة وفكرة جديدة . أما
الفكرة القديمة فستُغلب على امرها لانها منهوكة القوى محلولة العزم
وفي الشرق يقظة تراود النوم ، واليةظة قاهرة لان الشمس قائدها والفجر
جيشها
وفي حقول الشرق ، ولقد كان الشرق بالامس جبانة واسعة الارحاء ، يقف

اليوم قفى الربيع منادياً سكان الاجداث ليهبوا ويسيروا مع الايام ، واذا ما أنشد
الربيع أغنيته بُعث مصر وع الشناء وخلع اكفانه ومشى
وفي فضاء الشرق اهتزازات حية تنمو وتتمدد وتتوسع وتتناول النفوس
المنتبهة الحساسة فتضمها اليها ، وتحيط بالقلوب الالية الشاعرة لتكتسبها
وللشرق اليوم سيدان ، سيد يأمر وينهى ويُطاع ولكنه شيخ يحضر ،
وسيد ساكت بسكوت النواميس والانظمة ، هادى بهدوء الحق ، ولكنه جبار
مفتول الساعدين يعرف عزمه ويثق بكيانه ويؤمن بصلاحيته

• • •

في الشرق اليوم رجلان ، رجل الامس ورجل الغد ، فايّ منهما أنت
أيها الشرقي ؟

ألا فاقترب مني لا تفرسك واتبصرك وانحقق من ملاحظك ومظاهرك ما اذا
كنت من الآتين الى النور أو الزاهين الى الظلام
تعال واخبرني ما أنت ومن أنت

أسياسي يقول في سره « أريد أن انتفع من أممي » ؟ أم غيور متحمس
بهمس في نفسه « اتوق الى نفع أممي » ؟

ان كنت الاول فانت نبتة طفيلية ، وان كنت الثاني فانت واحة في صحراء
أتاجر يتخذ عوز الناس وسيلة للربح والانتفاخ فيحتكر الضروريات ليبيع
بدينار ما ابتاعه بدرهم ؟ أم رجل جد واجتهاد يسهل التبادل بين الحائك
والزارع ، ويجعل نفسه حلقة بين الراغب والمرغوب ، فيفيد المرغوب والراغب
ويستفيد بعدل منهما ؟

ان كنت الاول فانت مجرم سكنت الفصور أم السجون ، وان كنت الثاني
فانت محسن شكرك الناس أم جحدوك

أرئيس دين يحوك من سداجة القوم برفيراً لجسده ، ويصوغ من بساطة
قلوبهم تاجاً لرأسه ، ويدعي كره ابليس ويعيش بخيراته ؟ أم تقي ورع يرى

في فضيلة الفرد أساساً لرقى الامة ، وفي استقصاء اسرار روجه سلماً الى الروح
السكلي ؟

ان كنت الاول فانت كافر ملحد صمت النهار أو صليت الليل ، وان كنت
الثاني فانت زنيقة في جنة الخق ضاع أربحها بين أنوف البشر أم تصاعد حراً طليقاً
الى الغلاف الاثيري حيث تحفظ انفاس الازهار

أصحفي يبيع فكرته ومبدأه في سوق النحاسين ، وينمو ويترعرع على
ما يفرزه الاجتماع من أخبار المصائب والويلات ، ونظير الشوحة الجامعة لا تهبط
الا على الجيف المنتنة ؟ أم معلم واقف على منبر من منابر المدنية يستمد من ما في
الايام مواعظ يلقيها على الناس بعد أن يتغظ بها نفسه ؟

ان كنت الاول فانت بثور وقرح ، وان كنت الثاني فدواء وبلسم
أحاكم يتصاغر امام من ولأه ويستصغر من تولى عليهم ، فلا يحرك يداً الا
ليضعها في جيوبهم ، ولا بخطو خطوة الا لمطمع له فيهم ؟ أم خادم امين يدبر
شؤون الشعب ويسهر على مصالحه ويسعى الى تحقيق امانيه ؟

ان كنت الاول فانت زوان في بلاد الامة ، وان كنت الثاني فانت بركة
في اهرانها

أزوج يستبيح لنفسه ما يحرمه على زوجته ، ويسرح ويمرح وفي حزامه
مفتاح سخنها ، ويلتهم ما يشتهي حتى التخمة وهي جالسة في وحدتها امام صحفة
فارغة ؟ أم رقيق لا يسير الى أمر الا ويده بيد رفيقته، ولا يفعل امراً الا ولها فيه
فكرة ورأي ، ولا يفوز بأمر الا لتسامحه افراحه وامجاده ؟

ان كنت الاول فانت ممن بقي حياً من قبائل انقرضت وهي تسكن الكهوف
وتلبس الجلود ، وان كنت الثاني فانت في طليعة أمة تسير مع الفجر نحو ظهيرة
العدالة والحصافة

أ كاتب بجائة يشمخ برأسه الى ما فوق رؤوسنا، أما ما في داخل رأسه فيدب
في هوة الماضي الغابر حيث ألتقت الاجيال مارث من اولها ، ورمت الشعوب

ما لم يعد صالحاً لها ؟ أم فكرة صافية تنفحص محيطها لتعلم ما ينفعه وما يضره
فتصرف العمر في بناء النافع وهدم المضر ؟
ان كنت الاول فانت سخافة مطرسة و بلادة مزركشة . وان كنت الثاني
فانت خبز للجائعين وماء للظالمين

أشاعر يضرب الطنبور امام ابواب الامراء ، وينثر الازهار في الاعراس ،
ويسير وراء الجثث الهامدة وبين فكيه أسفجة مثقلة بالماء الفأر حتى اذا ما بلغ
المقبرة ضغط عليها بلسانه وشفتيه ؟ أم موهوب وضع الله في يده قيثارة يستولدها
انعاماً علوية تجذب قلوبنا وتوقنا متبیین امام الحياة وما في الحياة من الجمال والهلل ؟
ان كنت الاول فانت من أولئك المشعوذين الذين لا ينيهون في نفوسنا
سوى عكس ما يقصدون ، فان تباكوا نضحك ، وان مزحوا نكتب ، وان كنت
الثاني فانت بصيرة مشعشة وراء بصرنا ، وشوق عذب في قلوبنا ، ورؤيا ربانية
في غيوبتنا

ARCHIVE

أقول في الشرق موكبان ، موكب من عجائز محدودني الظهور ، يسرون
متوكئين على العصي العوجاء ، ويهاشون منهوكين مع أنهم ينحدرون من الاعالي
الى المنخفضات ، وموكب من فتيلان يترا كضون كأن في ارجاهم أجنحة ،
ويهللون كأن في حناجرهم اوتاراً ، وينتهبون العقبات كأن في جيبات الجبال قوة
تجتذبهم وسحراً يجتلب لبابهم

فن أية فتنة أنت أمها الشرقي وفي أي موكب تسير ؟

ألا فاسأل نفسك ، استجوبها في سكينه الليل وقد سححت من مخدرات محيطها
عما اذا كنت من عبيد الامس أم من احرار الغد

أقول لك ان ابناء الامس يمشون في جنازة العهد الذي اوجدهم وأوجدوه .
أقول لهم يشدون بحبل اوهت الايام خيوطه ، فاذا ما انقطع - وعما قريب
ينقطع - هبط من تعلق به الى حفرة النسيان . أقول انهم يسكنون منازل متداعية

الاركان ، فاذا ما هبت العاصفة - وهي على وشك الهبوب - انهدمت تلك المنازل على رؤوسهم وكانت لهم قبوراً . اقول ان افكارهم واقوالهم ومنازلهم وتصانيفهم ودواوينهم وكل ما تبهم ليست سوى قيود تجرهم بثقلها ولا يستطيعون جرها لضعفهم

لما ابنا الغد فهم الذين نادتهم الحياة فاتبعوها باقدام نابثة ورؤوس مرفوعة . هم فجر عهد جديد ، فلا الدخان يحجب انوارهم ، ولا قفلة السلاسل تغمر اصواتهم ، ولا تن المستنقعات يتغلب على طبيهم . هم طائفة قليلة العدد بين طوائف كثر عددها ، ولكن في الفصن المزهري ما ليس في غابة يابسة ، وفي حبة القمح ما ليس في رابية من التبن . هم فئة مجهولة ولكنهم يعرفون بعضهم بعضاً ومثل قمم عالية يرى واحد منهم الآخر ويسمع نداءه ويناجيه ، اما المغاور فعمياء لا ترى ، وطرشاه لا تسمع . هم النواة التي طرحها الله في حقله فشقت قشرتها بعزم لبابها ، ومايلت نصبة غضة امام وجه الشمس ، وسوف تنمو شجرة عظمى تمتد عروقها الى قلب الارض وتنضج فروعها الى اعماق الفضاء .

جبران خليل جبران <http://Archivebeta.Sakhrit.com>

من حكم المتقدمين

قال ازدشير : الايام صحائف آجالكم فخذوا فيها أحسن اعمالكم
شر الزمان اذا كانت السباحة عند من لا مال له وكان المال عند من
لا سباحة عنده

أما تطلب الدنيا لتملك فاذا ملكت فلتوهب

احسن الحسن الخلق الحسن

من اصلح ماله فقد صان الاكرمين : الدين والعرض

قال الرسول : نعم العمون على تقوى الله عز وجل هذا المال

اذا جهل عليك الاحمق فليس له صلاح الا بالرفق والتلطف

من عز باقبال الدهر ذل بادباره